OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

الأغراض المتشابهة في أشعار نازك الملائكة وبروين شاكر(دراسة مقارنة)

The Similar Purposes in the poems of Nazik al Malaika and Perveen Shakir (A Comparatve Study)

۞ د.مكية نبي بخش

أستاذة بمدرسة الباكستانية العالمية، جدة، السعودية العربية.

۞۞ د. حافظ محمد أكرم الأزهري

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، بهاولبور

ABSTRACT

We have talked in this article about the Nazek of the angels as a poet and literary writer, so she has some books in Arab criticism and has her collections known as (Diwan of the Angels) and she has several well-known books and in this article we will learn about the most important of her work, and something short about her birth, her culture and the most important poems, especially poems similar to poems of Parveen Shaker. Then we will get to know Parveen Shaker, her origin, her birth, her education, a simple account of her marital life, and one of her most important literary works, and one of her most important works (Complete Moon), and why are her poems most similar to your poems, angels, for several reasons, the most important thing known about them as two well-known poets and two queens of free poetry One of them is considered the pioneer of free Arabic poetry and known for its wonderful poetic length.
Keywords: Nazek, literary writer, Arab criticism, Parveen Shaker, Complete Moon, Arabic poetry.

المدخل

كتبنا في هذا المقال عن الشاعرتين المعروفتين:نازك الملائكة عربية عراقية الأصل وعن بروين شاكرشاعرة عظيمة في الأدب الأُردية باكستانية الأصل.

فقد تحدثنا عن نازك الملائكة بصفتهاشاعرة وكاتبة أدبية فلها بعض الكُتب في النقد العربي ولها ديوانها المعروف بإسم (**ديوان نازك الملائكة**)(1)، ولها عدة كُتب معروفة وفي هذا المقال سنتعرف على أهم أعمالها، وشيئ مختصرعن ولادتها، ثقافتها وأهم أشعارها وخاصةً الأشعارالمتشابهة بأشعار بروين شاكر. ثُمَّ سنتعرف على بروين شاكر وأصلها، ولادتها تعليمها ونبذة بسيطة عن حياتها الزوجية وشيئ عن أهم أعمالها الأدبية ومن أهم أعمالها (**ماهِ تمام**)(2) .

ولماذا تتشابه أكثر أشعارها بأشعارنازك الملائكة وذلك لعدة أسباب أهم شيئ المعروف عنهما أنهما شاعرتان معروفتان وملكتان من ملكات(الشعر الحر) وإحداهما تعتبر رائدة الشعرالعربي الحر ومعروفة بمطولتها الشعرية الرائعة (**مأساة الحياة وأُغنية للإنسان**) وأهم الأدوار التي مرت بها الشاعرة خلال تأليفها لهذه المطولة وكيف تأثرت بالشعر الإنجليزي وهل هي متفائلة أم لأ، أريد أن أُقدم في مقالتي هذه مدى التشابه بينهما ولكن بشكل مختصر جداً وفي بعض الأبيات الشعرية فقط وبشكل موجزدون الخضوع إلى النقد والتفصيل البلاغي و الغرض من مقارنتي وغايتي بأنني أُريد أن أُوضح للقاريء بأنّ مهما أختلف الأوطان واللغات والأجناس والأحوال الإجتماعية والسياسيةوالإقتصادية فلا بد للأفكار أن تتشارك في الأحاسيس والأُسلوب والتعبيروالنظريَّة للحياة وأخذ معايير الحياة بعين الإعتبارالصحيح والمشاعرالصادقة تجاه الحبيب، وسأُوضح من خلال مقالتي مدى تشابه الشاعرتان في الأعمال الأدبية والأفكاروالأُسلوب والتعبير الصادق المليء بالعاطفة والحب الخالص والخيال الواسع والمعاني الجديدة وصُعوبات الحياة ومافيها من متاعب وآلام وما تلاقي المرأة من محن وتكاليف سواء كان ذلك في الحياة الزوجية أوالإجتماعية أوفي أي ميدان من ميادين الحياة. وحسب اعتقادي ورائيي الشخصي بأنَّ بروين شاكر أعطَت صورة واضحة عن المرأة وعشقها وحبها وتضحيتها خاصةً في مجموعتها الشعرية المشهورة والمعروفة بإسم (**خوشبو**) الرائحة العطرة.وبروين شاكر كانت شاعرة حساسة وصادقة في مشاعرها فقد اكتسَبَت الكثير من الحب والإحترام والتقديرمن قِبل قُراء الشعر الأُردو.

التعرف على الشاعرة نازك الملائكة

نازك الملائكة هي نازك صادق الملائكة شاعرة من العراق، ولدت في بغداد عام 1923م في بيئة علمية وثقافية، ونشأت في بيت علمٍ وأدبٍ. وكان أباهامدرّس النحو في الثانويات العراقية(3).

وبعدما انتهت من الدراسة الثانوية التحقت بمعهد المعلمين العالي وتخرجت سنة 1942م. ومعها ليسانس بالتربية منذ 1944م من جامعة بغداد وأيضاً دخلت معهد الفنون وتخرجت سنة 1949م من قسم الموسيقى، وأنها حصلت على شهادة الماجستيرفي الأدب المقارن من جامعة مادسن وسكونس عام 1950م من الولايات المتحدة الأمريكية ، ثُم عُينت أُستاذة في جامعة بغداد وجامعة البصرة وأخيراً جامعة الكويت وأنجبت إبنًا سمته (البرَّاق) وهذا هو إبنها الوحيد الذي مايزال يعيش في مصر العربيه. وتعتبرمن أبرزالشاعرات في القرن العشرين وتعتبر أيضاً (رائدة الشعر العربي الحُر). ماتت

الشاعرة العراقية الكبيرة في أحد مستشفيات القاهرة في 20 يونيو عام 2007م عن عمرٍيناهز85 عاماً(4)

التعرف على الشاعرة بروين شاكر

وُلِدت بروين شاكرفي بيت عزٍ وشرفٍ وأصل أجدادها من الهند وهي من بيت علم وثقافة وشعر وأدب(5).ولدت **بروين** في 24 نوفمبر1952م إسم أبيها شاكر حسين وبعدها نسبتاً إلى أبيها سميت ب(بروين شاكر)(6)، بعد ان نجحت بإمتيازفي الصف العاشرأُلحقت بالثانوية في كراتشي المعروف بثانوية سرسيد، ثم حصلت على شهادة الباكلوريوس في عام 1970م من جامعة كراتشي وحصلت على الماجستيرفي الأدب الإنجليزي من نفس الجامعة في1972م. ثم حصلت على ماجستير في إدارة الأعمال من أمريكا وذلك في1992م. تزوجت الشاعرة من ابن خالتها الدكتورنصيرعلي وهو كا ن كبتن في الجيش الذي اختاره والدها لها والشاعرة لم تتزوجه عن حُب ، تمَّ زواجها في 14 أكتوبر 1976م وأنجبت منه إبناً واحداً سمته مُراد علي وكان ذلك في 1979م. كانت حياة الشاعرة متشتتة بين الفرح والحزن فبدأت الخلافات بين بروين وزوجها حتى جاء نصير علي ومعه أوراق الطلاق فتم الطلاق بين الزوجين في عام 1987م(7).

وماأجمل قولها عندما قالت:

وہ تو خوشبو ہے ہواؤں میں بکھر جائیگا
مسئلہ پھول کا ہے پھول کدھر جائیگا

الترجمة:

هو ذاك الريح العطر سينتشر في الهواء
فماذا عن بقاء الزهرة فما مصيرها بعد فقدان عطرُها

الشرح

تريد الشاعرة ان تقول في هذا البيت بأن حبيبها كالريح العطرلا يستقر في مكان ولامن الضروري ان يبقى في الزهرة، فمن حق الرائحة العطرة ان تنتشر في الهواء ، ولكن ماذا عن الزهرة وبقائها فلا قيمة للزهرةِ من غير الرائحة العطرة وما مصيرها بعد ان تفقد عطرُها هل سيكون لها نفس المكانة،

أم لاء؟ توفيت الشاعرة بسبب حادث مروري في صباح 26ديسمبر 1994 أُنتقلت الشاعرة في حالة خطرة إلى مستشفى إسلام آباد، حاولو الدكاترة إنقاذ حياتها ولكن لم يتمكنومن ذلك.والآن سنقارن أعمال نازك بأعمال بروين الشعرية بشكل مختصر.نازك الملائكة كانت تكثر من قراءة الشعر الإنجليزي ، وأعجِبَتْ الشاعرة بالمطولات الشعرية الإنجليزية التي نظمها الشعراء وأرادت أن يكون في الوطن العربي مطولات مثلهم فبدأت في نظم القصيدة وسمتها "مأساة الحياة " وهذه القصيدة دليل على تشاؤمها المطلق وأنها كانت تشعر بأن الحياة كلها ألم وإبهام وتعقيد ومصاعب. وتقول: " وقدا تخذتُ للقصيدة شعاراً يكشف عن فلسفتي فيها هو هذه الكلمات للفيلسوف الألماني المتشائم " شوبنهاور"(8) : " لستُ أدري لماذا نرفع الستارعن حياة جديدة كلما أسدل على هزيمة وموت . لست أدري لماذا نخدع أنفسنا بهذه الزوبعة التي تثور حول لاشيء؟ حتّام نصبر على هذا والألم الذي لاينتهي ؟ متى نتدرع بالشجاعة الكافية فنعترف بأن حب الحياة أكذوبة وأن أعظم نعيم للناس جميعاً هو الموت؟ "(9)

يتضح من ذلك أن الشاعرة كانت متشائمة مثل الشاعر الألماني شوبنهاور وربما تشاؤمها يفوق تشاؤم شوبنهاور لأنها هي بنفسها تعترف بهذا الشيء فتقول: " والواقع أن تشاؤمي قد فاق تشاؤم شوبنهاور نفسه ، لأنه كمايبدو كان يعتقد أن الموت نعيم لأنه يختم عذاب الإنسان . أما أنا فلم تكن عندي كارثه اقسى من الموت. يلوح لي مأساة الحياة الكبرىَ وذلك هو الشعور الذي حملته من أقصى أقاصي صباي ألى سِنّ متأخرة "(10) وأنا أجد تشبيه كبيربين أفكار **نازك الملائكة** وبين أفكار الشاعر المعروف **أسدالله خان غالب** المولودفي27 ديسمبرفي عام1797م الذي وافقته المنية في عام 1869م ، وهو كان من أعظم شعراء القارةالهندية وكانت له الميزة الخاصة بعذوبة الفاظه وحسن كلامه والذي يقول في بيت شعرمعروف جداً في اللغة الأُردية(11)

يقول الشاعرغالب

اب توگھبرا کے یہ کہتے ہیں کہ مر جائیں گے
مر کے بھی چین نہ پایا تو کدھر جائیں گے

الترجمة:

الآن من شدة يأسي أقول سأترك الحياةَ وأموُت
وحتى بعد الممات اذا لم أجد الرّاحَةَ فإلى أين المفر

يتضح من البيت السابق بأنَّ الشاعرفي مأساةٍ ومن شدة يأسهِ يقول بأنه سيترك الحياة وسيمُوت كي يجد الخلاص من مأساةِ الحياة ولكن في نفس الوقت يجد كارثة الموت أقسى من الحياة وذلك بأنّهُ يقول وحتى بعد الممات اِذا لم يجد الرَّاحة فإلى أين المفر لأن المفر من الحياة هو الموت ولكن مالمفر من الموت ؟.....لا شيء . وللأسف بعد الموت لم يكن بيد الإنسان حيلة وفي ذلك الحين تكوُن كارثة الموت أقسى من كارثة الحياة لأنَّ في تلك الساعة لا فرار ولا نجاة . وأنا اعتقد بأنَّ **نازك الملائكة وغالب** كلاهُما تشاؤُمهُما يفوق تشاؤم شوبنهاورالذي يعتقد بأن الموت نعيم يختم به عذاب الإنسان وفي رأي شوبنهاوربأن الإنسان إذا أحسَّ بالهزيمة واليأس فالمفرالوحيد هو الموت وبهذا يستطيع الإنسان ان يتخلص من مصاعب وتكاليف الحياة ولكن نازك الملائكة والشاعرغالب لا يتفقان هذه الفكرة نهائياً وفي رائيهما بأنَّ الإنسان ليس من الضروري أن يجد الرَّاحة والسلامة والنعيم بعد الموت وليس من الضروري أن الموت هو المنقذ والمفرمن عذاب الدنيا ومتاعب الحياة وشقاء العُمر، ربما تكون الموت هوبداية العذاب والشقاء والهلاك وربما بعد الموت لا مفرولانقاش ولاجدال بعد ذلك فلاأحد يعلم أسرارما بعد الحياة وما يكمنُهُ الموت وما تحتويهِ من أسرارسواء كان شراً أم كان خيراً وسعادة. وكانت تُركّزعلى الفلسفة،وكان موضوعها فلسفياً يدورحول الموت والحياة ومافيهما من أسراروكانت تعتقد بأن هذا الكون وما يحصل فيه من خيروشرفكلها أسرار.فتقول لنفسها عبثاً تبحثين وتسألين فلن يكشف السرُّ ولن تنعمي بفك القيود ،فكانت تعتقد أنها تقضي ساعاتها في حيرى وسؤال ومحاولتها هذه ليست منها فائدة لأنّ القدرفي صمت وليس هُناك من يجيب على سؤالها، فكانت تتأسف على نفسها لأنّها لم تفهم الأيام ولا تستطيع ان تفهم مافيها من أسرارفتقنع نفسها بأن من الأفضل لها ان تجهل وتنسى هدفها الحقيقي وهو كشف أسرارالحياة وتترك الحياة تمضي وتسيروتفعل بها الأقدارما تشاء لأن القضاء والقدرسرُّ الحياة فعليها ان تكف عن البحث فلا تُضيع عمرها في السؤال والرجاء لأنها اكتفت بما فيها من يأس . فتقول:"لا أعرف مصيري ولا أعرف كيف سيكونُ موتي،وأي قبرٍ أعددت لي؟ فليس غير الأوهام تسخر مني وكل هذه الأمورلاتسبب لي إلا القلق والاضطراب" فتسأل نفسها وتقول: " هل فهمتُ الحياة كي أفهم الموت وأدنو من سرّهِ المكنون" ؟ هذا سؤال منطقي ومقنع وفي نفس الوقت يحتوي على الكثير من الإجابات ، وهي تقنع نفسها بأنها مازالت لن تفهم الحياة مع أنها عايشة لحظاتها و حاسة بوجودها وذاقت حلوِها ومُرّها ومع كل ذلك لا تستطيع ان تفهم الاعيب القضاء والقدروما فيها من الأسرارالمكنونة، فكيف لها ان تفهم الموت وأسراره وهي لم تذقهُ ولم تحسهُ وهناك

أمرمستسلم وواقعي بأن أسرارالموت أغمق وأعمق من الحياة ، فهذه النقطة كانت تجعلها ان تفقدالأمل وتترك البحث وتستسلم للقضاء والقدر مع يأسها وخسارتها ، ثُم تعترف الشاعرة وتقول بأنّ مازال عالم المنية لغزاً وفؤادي الحزين لايستطيع حلّهُ. وكل مايحصل لي فهو مايريده القدر المحتُوم لاماتُريدهُ آمالي. فحتى الموت لن يرحم شقائي لأنَّ اليأس والشقاء أصبَح جُزء من نصيبي. والشاعرة في حيرةٍ ودهشةٍ لأنّها لاتعرف شيء عن السعادة هل هوخيالٌ ام واقعٌ وحقيقة؟ ويا تُرى قلبها سيلقى السعادة ام لاء؟ وهل ستكُون السعادة من نصيبها أم ستظل باحثة عنها طوال عُمرها ورُبما بعد الموتِ ايضاً ستظل باحثة عن السعادةِ فهي لاتعلم امر الغيب.

المقارنةالشعرية بين نازك الملائكة وبروين شاكر

سنتكلم الآن عن بعض الأشعارالمتشابه بين نازك الملائكة وبروين شاكر، ربما لم نجد نفس الكلمات ونفس الألفاظ ولكن من المؤكدِ جداً أنهما تتشاركان في القصد والمعنى والفكرة والإحساس والتعبير الدقيق في ايصال الفكرة والمطلب الصحيح للقاريء والآن سنقارن بينهما ولكن بشكل موجزومختصر جداً.

المثال الأول: قصيدة (كآبة الفصول الأربعة) لنازك الملائكة:

كل شيءٍ في الصيف ينطق بالقسوة
والشمسُ شُعلةٌ ولهيبُ(12)

ثم تقول:

وتلاشى في الجو كلَّ هتافٍ
غير صوتِ الطاحُونة المحزونِ(13)

الشرح:

توضح الشاعرة في هذا البيت شدة كآبة ظهيرة الصيف ، وأن الصيف ينطق بالقسوة و شبهت حرارة الشمسِ بالشعلةِ واللهيب ولكن للأسف ليس هناك جدوة ولا وسيلة تنقذنا من هذا الظلم- توضع الشاعرة شدة كآبة ظهيرة الصيف، فكل شيء ساكن وكل حى يختفي من شدة حرارة الشمس- فلا صوت ولا إحساس وكلّ شيء تلاشى في الجو فلم يبقىٰ إلاّ صوت الطّاحونة المحزونة-

وتقول بروين شاكرفي (کیسی بے چہرا رُتیں آئیں وطن میں اب کے)(14)

دھوپ کے ہاتھ میں جس طرح کھلے خنجر ہوں
کھردرے لہجے کی نوکیں ہیں کرن میں اب کے

الترجمة

كأن في أيدي الشمس الملتهب خنجرٌ مسلولٌ
ولهجةٌ حادةٌ على نبر الأشعة تنطق بالقسوةِ هذه المرة.

الشرح

يتضح من ذلك أن الشاعرة تتكلم عن فصل الصيف، استعملت ألفاظ وكلمات رائعة ومناسبة تبين شدة حرارة الشمس وسخونة الصيف دون ان تأتي بألفاظ صريحة تدل على فصل الصيف، فقط أنها عبرت بإحساسها نحو الشمس الملتهب، وكيف أن حرارته ونيرانه مثل الخنجر المسلول الذي يقتل الأحياء بحدته فكيف للأحياءِ ان تعيش في لهيب الشمس.

المقارنة بين أفكار الشاعرتين

كلتا الشاعرتان تتحدثان ظاهرياُ عن الفصول الأربعة في نظمهما وخاصة فصل الصيف الذي ناقشتُ فيه هو أنهما تتشاركان في الأفكاروالرأي والتشبيهات وقساوة أشعة الشمس كما أن تقول نازك بأن كل شيء في الصيف تنطق بالقسوة كما تقول بروين بأن لهجة حادة على نبر الأشعة تنطق بالقسوة وأنها شبهت أشعة الشمس الحاد بالخنجر المسلول وشبهت نازك أشعة الشمس بالشعلة واللهيب. والحقيقة و القصد من ذكر الصيف وما إلى ذلك بأن قلبهما فيهما الإحساس بالوحدة والشوق للقاء الحبيب وآلام البعد وليس هناك من يتعاطف ويحس بالمحبة ويتعامل بالحنية ويجعل هذا الجو الساخن المؤلم القاسي جواً ممتعاً وهادئاً مليئاً بالمحبة والراحةو السكون.

المثال الثاني:

تقول نازك الملائكة في(ذكريات الطفولة)(15)

لم يزل مجلسي على تل الرملي
يصغي إلى أناشيد أمسي
لم أزل طفلةً سوى أنني قد

زدتُ جهلاً بكنهِ عمري ونفسي
ليتني لم أزل كما كنتُ قلباً
ليس فيه إلا السّنا والنقاء
كُلّ يوم أبني حياتي أحلاماً
وأنسى إذا تأتي المساءُ
في ظلال النخيل أبني قلاعاً
وقُصوراً مشيدةً في الرمالِ
أسفاً يا حياةُ أين رمالي
وقصوريّ؟ وكيف ضاعتُ ظلالِي؟

الشرح

تقول الشاعرة في هذه الأبيات بأنها عندما كانت طفلة، فكانت تجلس على التلّ من الرمال وكانت تنشد بعض الأناشيد، ولكن تغيّر الوقت مع تغيير عمر الشاعرة وأن ما كان في طفولتها قد أصبح أمسها الماضي، فلم تزل تجلس تصغي إلى أناشيدها الماضية- فقد كبرت الشاعرة ولم تعد طفلة، ولم تزل جاهلة كما كانت- ثم تتمنى الشاعرة ليتها كما كانت قلباً ليس فيه إلاّ الضوء والصفاء والحب والوفاء- فإنها كانت كلّ يوم تبني حياتها أحلاماً وتنسى هذه الأحلام إذا أتت المساء- فكان ليس فى حياتها إلا الفرح والسعادة وكانت لا تعرف الحزن والشقاء- فدوماً كانت مشغولة في بناء القلاع والقصور من الرمال وضاعت الظلال، وضاعت مدينة الأحلام التي بنتها أيام طفولتها وبراءتها-

ثم تقول بروين شاكر بعض الأبيات في قصيدتها (خواب)(16):

دور ساحل پہ بیٹھی ہوئی ایک ننھی سی بچی
ہماری ہنسی اور موجوں کے آہنگ سے بے خبر
ریت سے ایک ننھا گھروندا بنانے میں مصروف تھی
اور میں سوچتی تھی خدایا یہ ہم لڑکیاں
کچی عمروں سے ہی خواب کیوں دیکھنا چاہتی ہیں
(خواب کی حکمرانی میں کتنا تسلسل رہا ہے)

الترجمة

طفلةٌ صغيرة جالسة على الساحل البعيد
لا تبالي بضحكاتنا ولا تهتم بحركات المياه
مشغولةٌ في بناء قصرٍ صغيرٍ من الرّمالِ
وكُنتُ أُفكر متأملةً يارب نحن الفتيات
لماذا نريد أن نحلم منذُ سن البرأة
(ما هذا التسلسل المستمر في حكم الأحلام)

الشرح

الشاعرة تقول بأنها كانت مع صديقاتها في وسط المياه الواسعة تلعبن بالموجات الناعمة، كل واحدة منهن ترشُ بالمياه على الأخرى، تضحكن على كل صغيرة وكبيرة، إلاّ أن كل واحدة تحكي عن فارس أحلامها- ما أجمل أيام هذه الفترة من العمر- رُبما تكون هذه أسعد أيام العمر وكأن العالم يبدو أجمل والدنيا أحلى- ثمّ تحكي الشاعرة عن فتاة صغيرة كانت جالسة على الشاطي البعيد لا تبالي بضحكاتهن، ولا تهتم بحركات المياه ولا بالموجات، وكل انتباهها وجميع حواسها مُنصرِفٌ في بناء قصرٍ صغير من الرّمال-ثم تقول الشاعرة عن نفسها بأنها دوماً كانت كثير التأمل والتفكير فكانت تفكر في ذهنية وأفكار الفتيات وأحلامهن وطموحاتهن وكيف أنهن بريئات ومعصومات ومع هذا تبدأن بالحُلم منذ سن البراءة دون أن تفكرن في أنّ يوماً من الأيامِ لو تحطم هذا الحلم ماذا سيكون مصيرهنّ؟ وهناك فلسفة في كلام الشاعرة بأنها تريد أن توضح بأن الأحلام تبدأ بملاحقة الإنسان منذ سن مبكر إلى آخر العمر، و هذا دليل على أن الآمال هي الأحلام وأن كل ما يتمناه المرء هو سواء تحقق أو لم يتحقق(حلمٌ) و هذا الترابط بين الأحلام يبقىٰ مستمراً دائماً إلى الأبد-

المقارنة الشعرية بين (نازك الملائكة وبروين شاكر)

الشاعرة نازك الملائكة تتكلم عن الطفولة وتقول بأنها عندما كانت طفلة ، تجلس على التل من الرِّمال وكان هَمُّها الوحيد هو أن تبني كل يوم قصراً من الرمال وتعتبر هذه دنياها وعالمها ومملكتها ، وكان أيام الطفولة أيام الفرح والمرح والسعادة والأحلام بينما الآن أصبحت تنظر الحياة على حقيقتها ، بنظرة ضيقة كلها ألم وحزن وتعاسة وشقاء ، ولكن تتمنى الشاعرة بأنها ليتها كما كانت طفلة بريئة ليس في قلبها إلا الصفاء والضوء والحب والوفاء فإنها كانت كل يوم تبني حياتها أحلاما وتنسى هذه الأحلام

إذا أتت المساء وما كانت تعرف الحزن فدوماً كانت مشغولة في بناء القصورمن الرمال تحت ظلال شجرة النخيل ، ولكن مع الزمن لم يبقى لها شيء، ضاعت الظلال وضاعت مدينة الأحلام التي بنتها أيام برائتها وأن أحلامها تاهت وتشتت عبر الزمن فلم يبقى إلا الأوهام والسراب .

الشاعرة بروين شاكرتتحدث عن الفتيات وأن كل همهن السعادة، الضحك، المرح ، وإضاعة الوقت خلف الأحلام الخيالية وتقول أن أيام الطفولة أجمل فترة من العمر وربما تكون هذه أسعد أيام العمر وكأن يبدو العالم أجمل والدنياأحلى وتقول أنها رأت فتاةً صغيرة جالسة على الشاطيء البعيد لاتبالي بضحكاتهن ولاتهتم بحركات المياه ولا بالموجات وكل إنتباهها وجميع حواسها منصرفٌ في بناء قصرٍ صغير من الرّمال وتقول بأنها كانت كثير التأمل والتفكيروكيف أن الفتيات بريئات وتبدأن بالحلم منذ سن البراءة المبكر دون ان تُفكّرن في أنّ يوماً من الأيام لو تحطم هذا الحلم ماذا سيكون مصيرهُن وكيف أن الدنيا قائمة على الآمال والأحلام الخيالية .

فالشاعرتان تتفقان في أن عمر الطفولة أو المراهقة هو سن البراءة والضحك والمرح، وأن الحلم هو أمل الحياة، فالدنيا قائمة على الآمال، والأحلام الخيالية في السّن المبكر فطرة أساسية عند الجميع- و الفتيات المراهقات لا تعرفن الأحزان ولا المآسي، وكأنهن تتلذذن بحلاوة طعم الأحلام المستورة، و هذه الفترة من العمر أجمل العمر وكأن يبدو العالم أجمل والدنيا أحلى، وكل مراهقة لا تفكر إلا في فارس أحلامها وبس! وذلک بأن المراهقات أفكارهن وأحلامهن وطموحاتهن محدودة جداً- ونازک الملائكة تكلمت عن التل والرمال وظلال النخيل ولكن بروين شاكر تكلمت عن المياه والشاطيء ولكن كلاهما تتفقان في بناء قصرٍ صغير من الرمال- أعطت نازک الملائكة للحياة صورة أشمل وأوسع من بروين شاكر ولكن بروين شاكر أعطت للأحلام صورة أوضح وأوسع من نازک الملائكة فإنها قالت بأن الحلم يبدأ بملاحقة الإنسان منذ سن مبكر إلى آخر العمر، وهذا دليل على أن الآمال هو الأحلام وأن كل ما يتمناه المرء هو حلم سواء تحقق أو لم يتحقق، وهذا الترابط بين الأحلام يبقىٰ مستمراً دائماً إلى الأبد -

المثال الثالث:أبيات شعرية لنازك الملائكة

ضاعَ عمري الحزين في معبد الحز ... نِ وأذوته لهفتي وشكاتي(17)

لم يزل حبّي العميقُ عميقاً ... لم تزده السنينُ غير ثباتِ

لم أزل تضحكُ النجومُ وتبكي ... وتغني على صدَى آهاتي

لم أزل في الحياة ورقاءَك الحي ری وما زلتَ أنت حُلّم حياتي

الشرح

ثم تقول الشاعرة لحبيبها بأنّ ضاع عمرها الحزين في معبد الحزن- فلا يداوي قلبها المجروح إلا لهفتها وشكاتها- فما زال حبها العميق عميقا، فلا زادت السنين إلاّ الثبات والبقاء على الحب القديم- فضلّت وحيدة بعد ذهاب حبيبها، فلم يكن معها إلاّ النجوم الذي بقيت تضحک وتبکی وتغني على صَدَى آهاتها- فلم يزل في حياتها إلا حبّ حبيبها والشوق إليه، وما زال حبيبها هو حلم حياتها فلا وجود لها من دون حُبها وحبيبها-

اَبیات شعریۃ لبروین شاکر: اس نے پھول بھیجے ہیں
دِل میں پھول کھلتے ہیں(18)
رُوح میں چراغاں ہے زندگی معطر ہے!
پھر بھی دل یہ کہتا ہے بات کچھ بنالیتا
وقت کے خزانے سے ایک پَل چرالیتا
کاش وہ خود آجاتا!

الترجمة

اِبتسمت الأزهار في قلبي يشتعل نيران الشوق في روحي الحياةُ معطرةٌ بذكرياتک! مع هذا يقول قلبي المشتاق لوحال حيلةً من أجلي من خزانة الوقت الثمين لو سرق لحظةً للقائي ياليت لو أتى هو بنفسه!

الشرح

ازداد إشتعال نيران الشوق في جسدها وروحها، لأنها ما زالت تتذكر حبيبها، ولا يمكن أن تنساهُ لحظة-

ثم تحاول أن تجد الحل لهذا العذاب ولهذا الفراق وتقول: لو سرق حبيبها لحظةً للقائها من خزانة وقتهِ الثمين لكان ذلک أسعد لحظة في حياتها ولكن للأسف الشديد لم يأت لزيارتها مع مشغولياته وأعماله وجعلها على الهامش، ولم يقدِّر شعورها ولا يُحِس بآلامها- وخيّب أمنيتها وجعلها تتعذب لوحدها، وعذاب الوحدة والفراق أكبر عقوبة وأشد حزن للمُحِبِّ-

المقارنه

الشاعرتان بعيدتان عن حبيبيهما وأنهما مشتاقتان لرؤية حبيبيهما وما زالتان تفتكران أيام الحب والسعادة واللقاء ،الشاعرتان بارعتان ولهما الحرية في اختيار الألفاظ الرائعة لقصائدهما- وبالفعل أنهما رائعتان في الوصف والتشبيهات ويبدو أنهما صادقتان في التعبير، ودقيقتان في الوصف ويبدو أن أحزانهما متشابهة مع أنهما بعيدتا المكان واللغات والحالات الإجتماعية- وكلاهما تتحدثان عن شعورهما وعواطفهما وتصفان إحساسهما الداخلي بشكل واضح- فهناك اختلاف بسيط في أبياتهما (أبيات الشاعرتان نازك وبروين) بأن حبيب نازك الملائكة قاسي القلب لا يسأل عن حبيبتهِ ولا يفتكرها نهائياً، أما حبيب بروين شاكر فإنه لا يهتم بها ولم يقابلها ولكن ما زال يفتكر حبيبته وما زال يراسلها حتى ولو بالأزهار ولكن هذا الشيء لم يلفت نظر بروين شاكر ولم يرض شعورها لذلك تتأسف على حبها وعدم وفاء حبيبها-

المثال الرابع: قصيدة (خصام) لنازك الملائكة

زمانُ الصفاء مضى وتلاشى مع الذكريات(19)
وها نحن مختصمان
وجاء زمانُ الصراع فلا لطفَ لا بسمات
ولا دفقةٌ من حنان
وكنا عبدنا الصداقة بين المحاسن فينا
فدعنا نقيم أسس الحبّ والودّ بين العيوب
وأفسح مكاناً لبعض الحماقات بعضِ الذنوب
ودعنا نكنُ بشراً طافحين نفيضُ جنونا
وننضح ضحكاً ودمعاً سخينا

الشرح

تقول الشاعرة نازك الملائكة هُنا بأن زمان الصفاء والحب، والوفاء مضىٰ وذهب وتلاشى مع الذكريات، فلا باقي لدينا الآن حب ولا الشوق ولا الحنان فليس نحن الآن إلا مختصمين، وهذا الوقت ليس إلاّ زمن الصراع والخصام، فليس بيننا فرحة ولا لطف ولا بسمات، ولا رفقة من حنان-

ونحن الآن في خصام ولا باقي بيننا الوئام فقد دفننا الحب والشوق والوئام في قعر بارد ليس فيهِ حرارة الحب ولا دفء الحنان- بسبب المحاسن أحببنا بعضنا-

فدعنا نبني أُسس الحبّ والودّ، ونحن نعلم بعيوب بعضنا، علينا أن نغض النظر مرة أخرى عن عيوبنا ونجبر نفسنا على الحبّ- وعلينا أن نجعل قلوبنا أكبر كى يتسع ويفسح فيه مكاناً لبعض الحماقات وبعضِ الذنوب- ونستطيع أن نسامح ونتحمل نقائص بعضنا-

ولكن بشراً عالي الأفكار يتسامح ويعفو الذنوب، ولا يأخذ بخاطرهِ بسبب بعض الأخطاء، وبعض الحماقات-

والحياة كلها، إمّا أفراحٌ وإمّا أحزان-

وهي تظهر على شكل ضحكات أو الدمع السخين

فلماذا لا نملء حياتنا كلها ضحكاً ودمعاً سخينا

غزل لبروين شاكر مع الترجمة

وہ مجبوری نہیں تھی، یہ اداکاری نہیں ہے(20)

مگر دونوں طرف پہلی سی سرشاری نہیں ہے

الترجمة

لم يكن ذلک عذرٌ ، ولم يكن هذا تمثيل

ولكن لم يكن بين الطرفين نفس الشعور الماضي

پلٹنے کا ارادہ ہو سکے تو تم بھی کر لو

یہ بازی آج تک دل نے کبھی ہاری نہیں ہے

الترجمة

بإمكانک أن تتراجع فلک حُريةُ الإختيار!

لأن قلبي لا يعرف الهزيمة قط

جہاں اِک روز کھل جائیں ہمارے نام کے پھول

بھرے گلشن میں کیا ایسی کوئی کیاری نہیں ہے

الترجمة

لو ابتسمت الأزهار باسمنا في يومٍ من الأيام
ألم تكن من حديقةٍ، صغيرةٍ في هذا البستا الواسع

الشرح

تقول الشاعرة في هذه الأبيات بأن المحبة بين الطرفين كانت عميقة، ولكن بسبب بعض الخلافات بين المحبين قَلَّت هذه المحبة، ولم يكن بينهما نفس الشعور، ولا الحب العميق السابق- وعندما يتظاهر الواحد بالخصامِ فهذا لم يكن تمثيلاً ولم يكن عذراً، إنما يكون هذا شعوره الداخلي وألم قلبهِ الحزين-لأن رُبما بعض المشاجرات والخلافات تسبب القلة في الحب أو الكراهية، والإظهار بهذا الإحساس لم يكن تمثيلاً- وعندما يزداد الخصام بين الطرفين، في ذلك الوقت حتى ولو رجعا الحبيبان إلى بعضهما فإنَّ ذلك لم يكن مثل الحب الأول، فتقصد الشاعرة هُنا بأن البُعد والخِصام بينها وبين حبيبها لم يكن مُجبراً وعندما عادا وتراجعا الاثنان إلى بعضهما، فإن ذلك لم يكن تمثيلاً، ومع هذا لم تُحس الشاعرة بالحب، مثل الحب السابق الأول بين الطرفين-

ثم تقول الشاعرة لحبيبها بأنه إذا يريد أن يتراجع فله حريةُ الإختيار، إن شاء أكمل مسيرة الحب وإن شاء انسحب واستسلم وتوقّف عن الحب- ولكن الشاعرة ما زالت مصّممة على تكميل مسيرةِ الحب لأنّها لا تعرف الهزيمة وقلبها لا يعرف التراجع والإنهزام- ثم تسأل الشاعرة في حيرةٍ بأن ليت في حديقةٍ صغيرةٍ تبتسم الأزهار كحبهما، وياليت لو تعود اليهما أيامهما الماضية المليئة بالحب والوفاء، ولكن للأسف وقد ضاعت وانتهت هذه الأيام- وليس في حضهما إلا الخصام والفراق- ثم تسأل في حيرةٍ بأن ليس من الممكن أن يكون من حضنا سعادةٍ قليلةٍ في هذه الدنيا الواسعة كالحديقة الصغيرة في البستان الواسع-

المقارنة

تقول نازك الملائكة في قصيدتها خِصام، بأن قد ذهب وقت الحب ، والوفاء، والوئام، وهي الآن متخاصمة مع الحبيب، والخصام أجبر الحبيبان على اكتشاف السر الذي بينهما، ولكن الحبيبان كانا يستران على بعضهما البعض بسبب الحب والإحترام والمحبة التي كانت بينهما وكان يغضان البصر عن عيوبهما، فتقول الشاعرة: لماذا لم نجعل ركناً في قلوبنا فيه التسامح والألفة ونعطي فرصة أخرى لبعضنا الآخر حتى يستطيع كل واحد منا ان يصلح ما أفسد ويعوّض مافاتهه، فتقول الشاعرة بأنّ علينا ان نغض النظر مرةً أخرى عن عيوبنا، ونجعل قلوبنا أكبر كى يتسع ويفسح فيه مكاناً لبعض

الحماقات وبعض الذنوب ونتحمل النقائص ونجبر نفسنا على الحب مرةً أخرى- والحياة إما أفراح وإما أحزان، فلماذا لا نملء حياتنا كلها ضحكا ودمعاً سخينا-

أما الشاعرة بروين شاكر فتقول بأن المحبة كانت عميقة بين الطرفين ولكن بسبب بعض الخلافات والخصام قلّت المحبة بينهما، وعندما عادا وتراجعا الحبيبان إلى بعضهما البعض لم يكن حبهما كالحب القديم الحب السابق الأول بين الطرفين، وتشتكي من حبيبها بأنه على خصام فيعاملها بالقسوة ، ولكن الشاعرة من كُثر حبها لحبيبها تغض النظر عن نقائصه، وتصمم على تكميل مسيرة الحب وأعطت للمحب حرية الإختيار- فتتمنى الشاعرة السعادة القليلة في هذه الدنيا الواسعة كفرحة الزهرة في الحديقة الكبيرة-

النتائج

1. مهما أختلف الأوطان واللغات والأجناس والأحوال الإجتماعية والسياسية والإقتصادية فلابُدّ للأفكار أن تتشارك في الأحاسيس والمشاعر والأسلوب والتعبير والنظرية للحياة.
2. تشابه كبير بين الشاعرتان نازك الملائكة وبروين شاكر في الأعمال الأدبية والأفكار والمشاعر والتعبير الصادق، والدَّقة في إختيار الألفاظ والكلمات الحسّاسة.
3. تشابه كبير بين أفكار وفلسفة الحياة والموت بين الشاعر الألماني شوبنهاور والشاعرة العربية نازك الملائكة والشاعر المعروف الباكستاني (غالب)
4. تشابة في آراء وأفكار نازك الملائكة وبروين شاكر حول الفصول الأربعة – حول الطفولة وسن المراهقة حول نظرية الحبيب والذكريات .
5. إتفاق في آراء الشاعرتان بأن المحبة بعد الحضام لم تبقىٰ كما كانت في حالتها الأولى.
6. ترجمة وشرح الأشعار ثم مقارنة أشعار الشاعرتان من حيث المعنى، المفهوم والفلسفة.

الهوامش

[1]- إقبال – محمد (الشاعر الفيلسوف) ، ترجمه و نظمهُ الدكتور/ عزام عبد الوهاب. درسه وحققه الدكتور/ سمير عزام ، ديوان الأسرار والرموز ، دار الأنصار بالقاهرة ، ط (2) 1401هـ 1918م.

[2]- بن حسين – محمد بن سعد ، الأدب الحديث – تاريخ و دراسات الجزء الثاني ، مطابع الفرزدق التجارية –الرياض ، ط (5) 1411هـ - 1990م

[3]- الثعالبي – أبي منصور ، فقة اللغة و أسرار العربية ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان ، غير، محدد .

[4]- الجربي ، محمد رمضان ، الأدب المقارن ، منشورات Elgce ، دون طبعة.

[5]- رشيد – عدنان (تأليف الدكتور) ، دراسات في الأدب الكلاسيكي الألماني ، دار العلوم للطباعة والنشر ، 1403 هـ 1983 م

[6]- السحرتي – مصطفى عبد اللطيف ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، مطبوعات تهامة (جدة) مطابع سحر ، ط (2) 1404هـ -1984 م

[7]- الملائكة ،نازك ، ديوان نازك الملائكة (المجلد الأول)_(المجلد الثاني) ، دار العودة ، بيروت ، 1997م

[8]- الملائكة ، نازك ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية عشرة ، يناير 2004م

[9]- احمد ،ڈاکٹر یحیٰی ، جوش، شخصیت، افکار، زبان و بیان ، نیازمانه پبلیکیشنز لاهور ، 2009م

[10]- بخش، ڈاکٹر سلطانه ، پروین شاکر شخسیت و فن ، اکادمی ادبیات پاکستان اسلام آباد، 1995،م

[11]- بخش ، ڈاکٹر سلطانه، خوشبو کی هم سفر ، پرنٹ سٹائل اسلام آباد ، 2002م

[12]- بخش ، ڈاکٹر سلطانه ، پذیرائی ، لفظ لوگ پبلیکیشنز اسلام آباد ، 2003م

[13]- بخش ، ڈاکٹر سلطانه ، پاکستانی اهل قلم خواتین ، اکادمی ادبیات پاکستان اسلام آباد

[14]- بخش ، ڈاکٹر سلطانه ، خوشبو پهول تحریر کرتی هے ، لفظ لوگ پبلیکیشنز اسلام آباد ، 2006م

[15]- شاکر ، پروین ، ماه تمام ، مراد پبلیکیشنز اسلام آباد ، 1994م

[16]- شاکر ، پروین ، انکار ، مراد پبلیکیشنز اسلام آباد ، 1990م

[17]- شاکر ، پروین ، کف آئینه ، مراد پبلیکیشنز اسلام آباد ، 1996م

[18]- شاکر ، پروین ، خود کلامی ، مراد پبلیکیشنز اسلام آباد ، 1985م

[19]- شاکر ، پروین ، صد برگ ، مراد پبلیکیشنز اسلام آباد ، 1993م

[20]- شاکر ، پروین ، خوشبو ، التحریریه تعاون فنون لاهور ، 1977م